

## أ.د. علي الشبل | شرح كتاب رياض الصالحين (591)

علي عبدالعزيز الشبل

هذا المجلس الخامس والتسعون بعد المئة في تذكرة أحاديث رياض الصالحين وبلغنا إلى كتاب الأدب أو إلى باب الأدب وهو الباب الرابع والثمانون. نعم. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة - 00:00:00

السلام على أشرف الأنبياء والمرسلين. قال الإمام النووي رحمنا الله واياه كتاب الأدب باب الحياة وفضله والحمد على التخلق به. نعم هذا الكتاب على غير عادته رحمة الله العادة ببوب - 00:00:20

لكن ما كان مشتملاً على أبواب وفروع يجمعه في كتاب من التكتب وهو الجمع تكتب بنو فلان إذا اجتمعوا. ومنه اطلقت الكتبية على الجماعة من الجيش واورد تحته أبواباً منها باب الحياة في فضلها والحمد عليه - 00:00:39

والآدب هو عنوان ديننا وهو سمو أخلاقنا وهو ما جاءت الشريعة مكملة له متممة أمره وهو الذي كان عليه هدي النبي عليه الصلاة والسلام ودلله وسيرته وهدي أصحابه وهذا الآدب - 00:01:01

القدوة الحسنة هي أعظم أسباب الدعوة إلى الله جل وعلا. وأعظم أسباب الدخول في هذا الدين وإنما ما يؤسف له في آخر الزمان أن الآدب يقل ويفشوا فيه قلته أو سوءه - 00:01:27

كما سيأتي في الأحاديث أن مما ادرك الناس من كلام النبوة الأولى أن إذا لم تستحب فاصنع ما شئت والناس بحاجة إلى آدب قبل حاجتهم إلى المعلومات لأن الآدب - 00:01:48

نتائج وثمرة هذا العلم وقد آدب الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم. فاحسن تأدبه وادبه بالقرآن ولهذا لما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي عليه الصلاة والسلام - 00:02:05

قالت كان خلق القرآن عليه الصلاة والسلام. يعني تمثله وتأدب به فعمل به. فالآدب ثمرة العمل والآدب أيضاً ثمرة التربية فان من رباه الرجال ورباه أهله غداً على ما رباه عليه - 00:02:23

ومن انتقصت تربيته انتقص ادبه بحسب ذلك ومن الآدب الحياة الذي بوب عليه هذا التبويب والحياة خلق كريم يحمل على معاني الأمور ويدفع سفاسفها ونواقصها. نعم السلام عليكم وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الانصار وهو يعظ أخاه - 00:02:44

في الحياة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فإن الحياة من اليمان. متفق عليه. هذا حديث عبد الله ابن عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الانصار يعظ - 00:03:16

أخاه في الحياة ينصحه يعتب عليه يؤنبه في إنك تستحي ليترك هذا الحياة ويجرؤ يعني يريد منه الجرأة لا يردي منه نقص الحياة علمه النبي عليه الصلاة والسلام. وهذه فيها سنة - 00:03:33

انه لا يمر موضع وحال ومقال يحتاج إلى تبييه وتعليم الا ومن عنده علم ينبه إليه بما يليق بهذا المقام وبهذا الحال قال دعه أي لا تتصحه وتعظه بترك الحياة. فإن الحياة لا يأتي إلا بخير - 00:03:57

يأتي في الرواية بعدها فإن الحياة خير كلها وهذا هو الأصل في الحياة أنه خلق يأتي بالخير ويقسم العلماء الحياة إلى كم قسم مرت معنا هذه إلى ثلاثة أقسام أعظمها وأولها الحياة من الله - 00:04:20

فإن الحياة الحقيقي الذي ينفع وينتاب عليه فاعله ويعرف الله صاحبه في الدنيا والآخرة حياة العبد من ربها وكان نبينا أعظم الناس حياة من الله وفي الصلاة التي قد استحببت - 00:04:47

من ربى فقبل الله حياءه وهو كما يأتي اشد حياء من من العذراء في خدرها يوم ان العذارى يستحقن كان اشد حياء من العذراء في خدره عليه الصلاة والسلام نادى ربى جل وعلا ان قد امضيت فريضتي - [00:05:05](#)

وخففت عن عبادي يليه الحياء من نفسك فلا تردها موارد السفلة وموارد الشرفة وموارده معصية الله والتخلف عن امره ثالثها الحياء من الناس بلا يؤثر عليك خلقا ذميا وتصرفا قبيحا - [00:05:27](#)

تعاب به والشناعة ان ان تستحي من الناس ولا تستحي لا من الله ولا من نفسك وهذا هو الرياء ويندرج عليه انواع الرياء ولهذا قال فان الحياء لا يأتي الا بخير - [00:05:50](#)

وفيه ان عاقبة الحياة عاقبة حميدة وان مأثرته مأثرة طيبة ان مأثرة الحياة مأثرة طيبة في قوله لا يأتي الا بخير نعم قد تكون جريئا قد تكون سليطا ويمتنع الخير عنك بسلطتك وجرأتك - [00:06:11](#)

ويساق لك الخير بحيائك وتسترك اذا كان حياء الله نعم. وعن عمران ابن حصين رضي الله عنهمما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتي الا بخير - [00:06:36](#)

متفق عليه. وفي رواية لمسلم الحياة خير كله. او قال الحياة كله خير هذا الحديث حديث عمران ابن حسين رضي الله عنهمما برواياته قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم - [00:06:54](#)

الحياة خير كله الحياة خير كله ولا يأتي الحياة الا بالخير اللي عندك الحياة الحياة لا يأتي الا بخير. نعم الحياة لا يأتي الا بخير. في لفظ مسلم الحياة خير كله - [00:07:13](#)

كله خير وهذا اللفظ من باب التعميم على التغليب فالحياة اغلبه خير لان كل تأتي في كل موضع بحسبه الله خالق كل شيء اي كل شيء يستحق ان يكون مخلوقا فالله خالقه - [00:07:33](#)

خرج بكل ربى جل وعلا في اسمائه وصفاته وذاته فليست مخلوقة قال الله عز وجل عن ريح قومي عاد تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم تدمروا كل شيء يقبل ويستحق التدمير - [00:07:56](#)

المساكن والجبال ما هي ما تستحق التدمير وقال جل وعلا في اية النمل عن ملكة سباء وش اسمها تلقيس تعرفون اسماء النساء فيها ما شاء الله عليكم لو سألناكم عن العشرة ما عرفتوهم - [00:08:16](#)

قال عن ملكة سباء واوتيت ايش من كل شيء اي من كل شيء يحتمله الملك فلم تؤتى عضو الذكر وشاربه ولحيته وهي شيء اذا شيء في كل موضع بحسبها وبالتالي فالحياة اغلبه خير لكن في موضع - [00:08:37](#)

يكون الحياة فيها مذموما كم هذى الموضع يا ترى ثلاثة مواضع الحياة فيها مذموم الاول الحياة عن الطاعة يستحي ان يأتي طاعة الله. يقول انا مصلى مع الجماعة استحي من الرجال - [00:09:01](#)

الجنازة استحي هذا حياء امدوخ ولا مذموم مذموم كل حياء منع عن اداء واجب وفعل طاعة فهو مذموم وهو الخجل المذموم النوع الثاني حياء يحمل على ترك الواجب اخاف يقولون هذا دين - [00:09:23](#)

منا مقصر ثوبي انا مصلى مع الجماعة حتى لا يظنون بي الخير حتى معكم مرائي وذى من حبائل الشيطان يدرج بها الى النفوس الضعيفة علما وعملا وعقيدة هذا حياء مذموم ايضا - [00:09:48](#)

النوع الثالث الحياة الذي يمنع عن تعلم العلم فانه مذموم والعلم لا يناله مستقبل ولا مستحي وانما ينال العلم بقلب عقول ولسان سؤول كما قال ابن عباس رضي الله عنهمما - [00:10:11](#)

هذا موضع دلت الا أدلة على ان الحياة فيها ماذا ليس محمودا ولا ممدودا بل هو مذموم معيب نعم. وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الايمان بعض وسبعون او بعض وستون شعبة - [00:10:31](#)

فافضلها قول لا الله الا الله. وادنها اماتة الاذى عن الطريق. والحياة شعبة من الايمان. هذا حديث ابي هريرة رضي الله عنه المتفق على صحته رواه البخاري ومسلم وجاء فيه روایتان الايمان بعض وستون شعبة - [00:10:51](#)

في رواية الايمان بعض وسبعون شعبة والبعض ما بين الثلاثة الى التسعة وهذا فيه كثرة شعب وخاص وخلال الايمان اعلاها التوحيد

وادنها اماطة الاذى لان اماطة الاذى منه ما هو مستحب ومنه ما هو مباح ومنه ما هو واجب - [00:11:12](#)  
قال والحياء شعبة من شعب الايمان وش يصير الحياة الوسط لا يتخل هالشعب فاذا عرفت ان الحياة من الله ايمان صار في الشعبة الاولى. لانه ثمرة التوحيد ثمرة تعظيم الله والايام به - [00:11:34](#)  
ومن الحباء من رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقه. وحياة منك فهو متخل ويأتي بهذا التخلل بانواع بانواع الثواب فهو من الايمان يكون من اعلاه ومن اوسطه ومن ادناءه - [00:11:52](#)

كل بحسبه ديننا ما جعل للحياة هذه المنزلة الا ليحملنا عليها فيسمو بنا ويرتفع بنا من السفاسف ورذائل الامور اقوالا وافعالا واحوالا نعم. وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حباء من العذراء في خدرها - [00:12:12](#)  
فاذا رأى شيئا يكرهه عرفناه في وجهه. متفق عليه. اللهم صل وسلم. قال العلماء حقيقة الحياة خلق يبعث على ترك القبيح ويمعن من التقصير في حق ذي الحق. وروينا عن ابي القاسم الجنيد رحمة الله قال الحياة رؤية الالاء - [00:12:39](#)

اي النعم ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى حباء تسمى حباء حدث ابي سعيد الخدري سعد ابن مالك ابن سنان من بنى خدرة من الانصار رضي الله عنه وعنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم كانت تدل على الاستمرار - [00:12:59](#)  
وعلى السيرورة كان اشد حباء من العذراء في خدرها وكان اذا انكر شيئا عرفناه في وجهه صلى الله عليه وسلم حتى اذا انكر شيئا لا ينطق به يتحمل ويتصبر فيعرف - [00:13:18](#)

النکارة في وجهه من كمال حياته وحسن دله وتمام وكمال ادبه عليه الصلاة والسلام اشد حباء واسد على افضل التفضيل من العذراء عرف عند العرب وجاءت الشريعة متماما متممة لذلك ان البنت التي بقيت على عذريتها - [00:13:38](#)  
انها تكون في بيتها في خدرها لا تخرج منه حباء فاذا تزوجت ارتفع شيء من الحياة وصار عندها جرأة اجرأ من هذه التي كانت عذراء هذا متى لما كان الناس تؤديهم الرجال - [00:14:02](#)

ويسوهم القرآن ويحملهم الامر والنهي فاذا ضعف هذا الامر ضعف تأديب الرجال فخلف به تأديب النساء وضعف وازع القرآن وغلب وازع الهوى والشهوة والتقليد وهمهم كلام الناس وما عليه الناس - [00:14:25](#)  
وضعف شأن الامر والنهي امر الله وامر رسوله. الائتمار بالمعروف والتناهي عن المنكر ضعف هذا الحياة عند العذرا في خدرها حتى وجدنا ووجدتم من الصغار شبابا وبناتا جرأة وقلة ادب وتقدير على الكبار - [00:14:48](#)

وجرأة حتى على المعاصي ليس لهم من اهلهم رادع ولا من والديه مؤدب ولا من وازع القرآن ولا من وازع القرآن ناصح فصاروا بهذه الصفة على هذا النحو وينشأ ناشئ الفتيا منا على ما كان عوده ابوه - [00:15:14](#)

وقارن بين تأديب اهلك لك وبين صنيعك انت مع ولدك ومن تحت يدك والحياة هذا الخلق الذي يحمل على فعل الجميل ويبدأ من فعل القبيح روى النووي قاروينا بالاسانيد عن الابي القاسم الجنيد - [00:15:38](#)

وكان من اعيان اهل الزهد والورع في اواخر المئة الثالثة متبين وبعض وسبعين توفى رحمة الله قال كلمة هي من الحكمه ان الحياة مشاهدة الله بالنعم وفعلك ما يتولد بين هذا وهذا الحياة - [00:16:03](#)  
مثاله انعم الله عليك بنعمة ايليك ان يرى ضدك عليك احسن اليك احد من الخلق وانت ابن كرام يبقى معروفة في قلبك لا تنساه مهما تطاول الزمان هذا عند الكرام - [00:16:26](#)

حاشا من يكرم من عندي منه من اللئام يبقى معروف هذا صاحب المعروف يجلجل في صدرك وتستحي منه هذى الحالة المتولدة هي حالة الحيا فينعم الله عليك وتعصيه هذا نقص في الحياة - [00:16:49](#)

ينعم الله عليك ويتفضل عليك وتشرك معه هذا نقض للحياة نعم باب حفظ السر قال الله تعالى اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم عهدكان مسؤولا. نعم. هذا الباب الثاني في كتاب الادب حفظ الاسرار - [00:17:12](#)  
لا تفشكها لا تكون وكالة ابنا ما تقعده التسلمة في فمل لان ذلك يفضي الى ماذا؟ الى اشاعة قالت السوء بين الناس والامر لا يأتي الا بالتدريب وبالحرص وبالعمل وبالمجاهدة. ما يقول تعودت هذى عادتي وذى طبيعتي امحق عادة وامحق طبيعة - [00:17:38](#)

الذى يتعذر بها الانسان ليبرر فيه خسيسته وibrر فيه سوء عمله لا تعود وتطبع بالطبع الحسنة ومن ذلك حفظ السر ولا يتأتى حفظ السر الا بامررين الاول ان يكون في قلبك - 00:18:06

من ان تعى ما يخرج منك وثانياً قلة الكلام فان كثير كثير الكلام مهذار ومشذار ما قبل الكلمة والجملة والسر في في بطنه ابد وهذا مجرب وقد جربتموه ثانياً اليمان وقوة القلب - 00:18:28

فمن كان قنعاً لا تجده يتطلع الى ما عند غيره السر في بطنه ناشئ من عجلته وطفاقيته قال الله جل وعلا وافوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا - 00:18:53

ومن العهود الاسرار التي تؤتمن عليها والامانة فيها حفظ هذى هذا السر فان من من الاسرار ما هو امانة وهذا سيفضي في اخر الزمان وقد جاء في الصحيحين من حديثي ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنه - 00:19:13

رضي الله عنهم قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال يا رسول الله متى الساعة فلم يجبه النبي عليه الصلاة والسلام فجلس لم يجبه لانه متم حديثه - 00:19:37

وليس في عدم اجابته ترفع او تعالى او سوء ادب حاشاه عليه الصلاة والسلام قد ينقدح ذلك في ذهن بعض الناس. لكن من نقص علمه وضع في عقله وقلة بصيرته - 00:19:56

حتى اتم النبي عليه الصلاة والسلام حديثه قال اين السائل عن الساعة قال ها انا يا رسول الله وكان الصحابة يحبون ان يأتي الاعراب اهل البوادي وفيهم ثلاثة فيتجرون فيسألون النبي عليه الصلاة والسلام - 00:20:13

اما هم وكان من مهابة رسول الله في اعينهم وجلالته في صدورهم ما كانوا يسألونه واذا عدنا اسئلة الصحابة للنبي ما تجاوزت العشرة يا اخواني يسألونك ويستفتونك ويفرحون بالاعرابي الاجنبي يسأل فيستفيدوا - 00:20:34

فقال اين السائل عن الساعة؟ قال ها انا يا رسول الله ثم قال اذا ضيغت الامانة فانتظر الساعة هذا الاعرابي فكيف اضاعتتها يا رسول الله؟ قال ابو سعيد فاكبرناه في اعيننا - 00:20:59

عرفنا انها ايش؟ نبيه وانه فطين وان ذو عقل في سؤاله الثاني كيف اضاعتتها قال عليه الصلاة والسلام اذا وسد الامر الى غير اهله فقد ضيغت الامانة تنتظر الساعة اه حفظ الاسرار من العهود - 00:21:17

يعاهدك احد على سر هذه امانة. يجب ان تقوم بها وتدليها امانة العمل مثلها من تولى مسؤولية ولها اسرار هذه امانة ولهذا من الخيانة العظمى ان تفشى اسرار دولتك التي تزيل على العدو وتجسس على العدو بها - 00:21:39

نعم وعن ابن عمر وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اشر الناس عند الله منزلة يوم القيمة الرجل يفضي الى المرأة وتفضي اليه ثم ينشر سرها. رواه مسلم - 00:22:04

هذا حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيمة كذا. نعم. ايه. من اشر ان من اشر الناس منزلة عند الله يوم القيمة - 00:22:24

لسوء فعله وهذا وعيid يقتضي ان هذا ذنب يتوجب عليه الرجل يفضي الى امرأته والمرأة تفظي الى زوجها ما يكون بين الرجل واهله وحدهما من كلام من فعل - 00:22:38

ثم يصبح يفتشيان هذا اللفظ الذي جاء في الصحيح من لفظ مسلم يفتشي المقطى اليه سر صاحبه سوى بي وزين بي. وسويت بها وزينت بها وقلت لها وقالت لي هذا مع كونها رخامة - 00:23:01

وضعف رجوله هي ايضا حرام وهي من كبار الذنوب لأن لأن توعد عليها انها من شر الناس عند الله يوم القيمة وشرار الناس عند الله يوم القيمة سوءاتهم وغالب ما جاء ذلك في قبائح الذنوب - 00:23:20

ومنه الحديث في قوله عليه الصلاة والسلام ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيمة تدركهم الساعة وهم احياء والذين اخذوا قبور انبائهم مساجد هذولا الكفار بصنفيهم فان الساعة لا تقوم الا على الكفار - 00:23:38

وين غدا المؤمنون ها المؤمنون قبضوا بعث الله عليهم الريح الطيبة كما دل عليه حديث النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه

الطوبل في صحيح مسلم الى قوله فيبعث الله ريحًا طيبة فتقبض المؤمنين تأخذهم تحت اباطهم - [00:23:56](#)  
حتى تدخل جوف الجبل لتقبض روح المؤمن ولا يبقى في الارض الا شرار اهلها وعليهم تقوم الساعة الافظاء فيما يكون بين الرجل  
واهله من كلام من فعل من قول حتى من عتاب - [00:24:19](#)

ما تزوج يا هالمهقة تسولف به على زملائك وعلى خواصك تفرج همك وكذلك انت ايتها المرأة واكثر حصاد النساء باللسان اتكلم مع  
صاحبها وخليلتها فعالب يزين بي الفاعل التارت حتى لو كان من قبيل الشكوى - [00:24:37](#)  
ما كان من افظاء بين الرجل واهله لا يعلم بذلك احد حتى امك وحتى انت اخوك وابوك وفي هذا اصل مهم ان ما يكون بين الرجل  
وزوجه حتى من المشاكل لا يصلح ان يتجاوز غرفة نومه ماء - [00:25:02](#)

فان خرج الله يعينهم على المشاكل سيمما اذا درى بها الاولاد ودرى بها اهله واهلها توسيع الدائرة ادخلوا الجيران وادخلوا المعارف  
اقبلاوا وادبروا اخراط في اخراط حتى وان اصلاح ما بينهم يبقى الشرخ محله - [00:25:23](#)  
ولهذا يكون الرجال عقلا حتى ان زلت وهفت الزلات منهم او من النساء. يدحمنها وينستر الامر وانت ايها الرجل لك في ذلك حق  
القوامة وشأن الزعامة تغافل كل شي تحطه في راسك وفي في عينك - [00:25:45](#)

تتعب تسبعة اعشار الرجولة في التغافل تغافل الا فيما يتعلق بدين الله او كرامتك او مروعتك او امر لا يستطيع الصبر عليه فليست  
فلست بملام بل اللوم عليك ان تجاوزت عنه - [00:26:07](#)  
طبعا وتطاعفا واستطاعافا امام من تحبه من نسائك نسأل الله جل وعلا ان يسلك بنا وبكم صراطه المستقيم. وان يجعلنا على الخلق  
القويم وعلى الادب الرفيع. الذي يرضاه ربنا عنا - [00:26:30](#)  
ويثبنا عليه اعظم الثواب واعظم النوال في الدنيا والآخرة وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين نعم - [00:26:46](#)